

بحار الأنوار

[448] القوم فلو شككت فيهم لشككت في أهل البصرة فوالله لقد ضربت هذا الامر طهرا وبطنا فما وجدت يسعني إلا القتال أو أن أعصى الله ورسوله ولكنني أستأني بالقوم عسى أن يهتدوا أو يهتدي فيهم طائفة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي يوم الخيبر: لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس (1): قال نصر بن مزاحم: فبعث علي عليه السلام إلى معاوية بشر بن عمرو وسعيد بن قيس وشيث بن ربعي فقال: إئتوا هذا الرجل فادعوه إلى الطاعة والجماعة وإلى إتباع أمر الله سبحانه. فقال شيث: يا أمير المؤمنين ألا نطمعه في سلطان توليه إياه ومنزلة يكون له بها أثرة عندك إن هو بايعك؟ قال: إئتوه الآن والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيته في هذا. فدخلوا عليه فابتدأ بشر بن عمرو بن محسن فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد يا معاوية فإن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك وإنني أنشدك الله أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماءها بينها. فقطع معاوية عليه السلام الكلام فقال: فهلا أوصيت صاحبك؟ فقال: سبحان الله إن صاحبني لا يوصي إن صاحبني ليس مثلك صاحبني أحق الناس بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقراءة من الرسول. قال معاوية: فتقول: ماذا؟ قال: أدعوك إلى تقوى ربك وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة أمرك. قال: ويطل دم عثمان؟ لا والرحمن لا أفعل ذلك أبدا. فذهب سعيد بن قيس ليتكلم فبدره شيث بن ربعي فحمد الله وأثنى عليه _____ (1) وقريبا منه جدا رواه السيد الرضي في المختار: (54) من نهج البلاغة.